

الامامة والسياسة

[203] حزبك، القاسطين المحليين، حزب الظالم، وأعوان الشيطان الرجيم. ألسـت قاتل حجر (1)، وأصحابه العابدين المختبين، الذين كانوا يستفطعون البدع، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، فقتلتهم ظلما وعدوانا، من بعدما أعطيتهم الموائيق الغليظة، والعهود المؤكدة، جراءة على الله واستخفافا بعهده، أو لست بقاتل عمرو بن الحمق، الذي أخلقت وأبليت وجهه العبادة، فقتلته من بعدما أعطيته من العهود ما لو فهمته العصم (2) نزلت من شعف الجبال، أو لست المدعي زيادا في الاسلام (3)، فزعمت أنه ابن أبي سفيان، وقد قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم، أن الولد للفراش وللعاهر الحجر، ثم سلطته على أهل الاسلام، يقتلهم ويقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف، ويصلبهم على جذوع النخل، سبحان الله يا معاوية ! لكأنك لست من هذه الامة، وليسوا منك. أو لست قاتل الحضرمي الذي كتب إليك فيه زياد أنه على دين علي كرم الله وجهه، ودين علي هو دين ابن عمه صلى الله عليه وسلم، الذي أجلسك مجلسك الذي أنت فيه، ولولا ذلك كان أفضل شرفك وشرف آبائك تجشم الرحلتين: رحلة الشتاء والصيف، فوضعها الله عنكم بنا، منة عليكم، وقلت فيما قلت: لا ترد هذه الامة في فتنة، وإني لا أعلم لها فتنة أعظم من إمارتك عليها، وقلت فيما قلت: انظر لنفسك ولدينك ولامة محمد، وإني والله ما أعرف أفضل من جهادك، فإن أفعل فإنه قربة إلى ربي، وإن لم أفعله فاستغفر الله لديني، وأسأله التوفيق لما يحب ويرضى، وقلت فيما قلت: متى تكذني أكدك، فكذني يا معاوية فيما بدا لك، فلعمري لقد يما يكاد الصالحون، وإني لأرجو أن لا تضر إلا نفسك، ولا تمحق إلا عملك، فكذني ما بدا لك، واتق الله يا معاوية، واعلم أن الله كتابا لا يغير ولا يحول ولا يحصى. واعلم أن الله ليس الله ليس _____ (1) يريد حجر بن عدي الكندي وقد قتله معاوية صبـرا، ويقال إنه أول من قتل صبـرا في الاسلام. قتل مع ستة من أصحابه وهم شريك بن شداد الحضرمي، وصيفي بن فسيل الشيباني، وقبيصة بن ضبيعة العبسي، ومحرز بن شهاب السعدي، وكدام بن حيان العنزي، و عبد الرحمن بن حسان العنزي (انظر في مقتلهم مروج الذهب 3 / 3 - 4 والطبري 5 / 277). (2) العصم جمع أعصم وهي الوعول. (3) يريد زياد بن أبيه حيث استلحقه معاوية وجعله أخيه وسماه زياد بن أبي سفيان، وكان أبو سفيان قد أنكر أنه ابنه من سمية. (انظر ما ذكره المسعودي في مروج الذهب 3 / 7) بشأن قضية إلحاق زياد بأبي سفيان. (*) _____